ورحمة فالحجة انما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا عكس من
بلغته دعوتهم وخالفها ان يعتذر الى الله تعالى يوم القيامة بانه لم يبلغه عذر
يقبل منه

فصل

وهذه البشارة مطابقة لما في صحيح البخاري انه عن
قيل لعبد الله بن عمرو اخبرنا ببعض صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التو
راة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ولن
اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء فافتح به اعينا عميا واذانا صما و
قلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله وقوله ان هذا في التوراة لا يريد
به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى فان لفظ التوراة والانجيل
والزبور والقرآن يراد به الكتب المعينة تارة ويراد به الجنس
تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ التوراة عن القرآن وبلفظ
الانجيل عن القرآن وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
خفف على داود القراءة فكان ما بين ان تسرج دابته الى ان يركبها يقرا
القرآن والمراد به قرآنه وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التي
في التوراة نبيا اقيم لبني اسرائيل من اخوتهم انزل عليه توراة مثل تو
راة موسى وكذلك في صفة امته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة
اناجيلهم في صدورهم فقوله اخبرني بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة اما ان يريد التوراة المعينة او جنس الكتب المتقدمة وعلى
التقديرين فما جاء به عبد الله بن عمرو مما هو في التوراة التي هي اعم
من الكتاب المعين فان هذا الذي ذكره ليس في التوراة المعينة
بل هو في كتاب شعيا كما حكيناه وقد ترجموا اشعيا بترجمة اخرى
فيها للفظ الزيادة عبدي ورسولي الذي سرت به نفسي انزل عليه
وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته

في

في الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف
وما اعطيه لا اعطي احدا يحمد الله حمدا جديدا ياتي من اقطار الارض ويفرح
البرية وسكانها يهللون اسمه على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف و
لا يغلب ولا يميل الى الهوى مسفح ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة
الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله
الذي لا يطفى ولا يخطى اثر سلطانه على كتفيه وقوله مسفح بالشين المعجمة
والفا المشدده بوزن مكرم وهي لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد معنا
ولفظا مقاربا لما يقع مؤذ موذ بل اشد مطابقة ولا يمكن العرب ان
يتلفظوا بها تلفظ العبرانيين فانها بين الحا والها وفتح الفا بين الضمة
والفتحة ولا يستريب عالم من علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد
قال ابو محمد بن قتيبة مشفح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون
شمعالا اذا ارادوا ان يقولوا اسمعيل واذا ارادوا الحمد شفحا فشفح
محمد بغير شك وقد قال السموال وغيره بعض من اسلم من علمائهم ان
مؤذ مؤذ هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم
يفتح الميم ويدنيها من الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد و
ضربنا من هذا صفحا عن هذا الذي انطبق عليه وعلى امته هذه الصفات
سوا ومن هذا الذي اثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفه راه
الناس عيانا مثل زر الحجلة فاذا بعد الحق الا الضلال وبعد البصيرة
الا العمى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصفات هذا النبي ومخرجه
ومبعثه وعلاماته وصفات امته في كتبهم يقرءونها في كنائسهم
ويدرسونها في مجالسهم لا ينكره منهم عالم ولا ياباه جاهل ولكنهم يقولون
لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من
العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)